ملخص المقال:

النص القرآني وحدة نسقية. يتطلب الكشف عنها النظر إليه من خلال أبعاد ثلاثة هي:

1 - القدر المقاصدي: المرتب بالعقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، والسلوك.
2 - القدر اللغوي: المرتب بتكوينات اللسان: الصوتية، الصرفية، والتركيبية، والدلالية، ثم التدالوية.
3 - القدر الجمالي: ويرتب بالتكامل بين مكونات اللسان في بناء المعنى القرآني، كيف تتضافر مكونات اللسان العربي - الصوتية، الصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتدالوية - لحمل تلك الأبعاد إلى الناس؟

Résumé

le texte coranique est une unité systémique, sa compréhension exige une vision ou lecture tridimensionnelle à savoir :

1 - la dimension intentionnelle : tous ce qui est en relation avec les rites, la croyance, la foi, le comportement des musulmans, les pratiques, l'éthique ...

2 - la dimension linguistique : en relation avec la langue , de point de vue phonétique , morphologique , syntaxe, sémantique et pragmatique.

3 - la dimension esthétique ayant trait avec l'intégralité et complémentarité des composantes langagères dans la construction de sens coranique

comment se réunissent ses composantes de la langue arabe : phonétique , morphologique ,syntaxe, sémantique et pragmatique pour apporter ses dimensions aux gents ?
1 - تفاعل مكونات اللغة العربية.

ما زال الدراسات اللسانية تدرس مكونات اللغة، في أي لغة من اللغات، متفرقة، ومنفصلة عن بعضها. ويعود سبب ذلك، بالأساس، إلى ميل الرباعي للتعصص وربما إلى التخصص الدقيق داخل التخصص العام. وينذر أن نجد دراسة لسانية لظاهرة من الظواهر اللغوية تتم بالشمولية، حيث تتفاعل كل حقول البحث لتفسير ظاهرة لغوية في كل جوانبها في الآن نفسه.

وذلك، فمن اللازم على العلمي أن يدرك تمام الإدراس مدى العلاقة والارتباط بين مختلف مكونات اللغة: الصوتية والصرفية والديناميكية والدلالية والتفاعلية. وهذا يعني أن الفصل بين مكونات اللغة في الدراسات اللسانية عملية منهجية وإجراائية فقط تتتعلق بمعرفة العلم لداته، وليس هو نتاج بذاته؛ لأن الممارسة الواقعية للكلام لا تعرف هذا الفصل ولا الاستكان إنجاز الكلام.

2 - يجب البحث عن أثر تفاعل مكونات اللغة المختلفة والمتكاملة في معالجة أية قضية لسانية. وهذا يستلزم أنه لا ينبغي الفصل بين مكونات اللغة فصل عن استقلال أي واحد منها والاكتفاء به في معالجة أية قضية لسانية.

او أنعمنا النظر في في هذه الكلمات: أطر، واضطراب، وأطماع وأصطبغ، نحن ننا بشكل جلي مدى التعالق بين الكوين الصوتي والصرفي؛ فالأصل تلك الكلمات: اطراب، واضطراب، وأطماع، وأصصبغ، ولدراسة هذه الظاهرة الصرفية، في اللغة العربي: دراسة دقيقة يجب الاعتقاد على القوانين الصوتية، وأخذها في الحسبان: فالالم، تحولت (تبدل) طاء في سياق وقوعها بعد خروج الإطلاع في صيغة / افتعل /، وهذه الأمور في مثل: قال ويا هم فصلة أن، ولكن الهواء والباء تقبلان أنفا إذا كانتنا مسويتين بمصوص الفتة وفيها مصوص واجب الحذف، يقول ابن جني في هذا السياق: قال أبو عثمان: هذا باب ما تقلب فيه نا تفاعل عن أصلها، ولا يكتسب بها البينة كما لم يكتسب بالفعل من "قال" و"يا" وما كان يحسب على الأصل، ولم يكن إذا قلت: افتعل، وما أصفح، فإنها، وكانت الناف: صادا، أو ضادا أو طاء أو ظاء، فالتالنه فيه ميدان، وذلك فقد: اصطبغ، وأصطبغ وأصطبغ، واضطراب، واضطراب، أصطبغ، وأصطبغ، وأصطبغ، وأصطبغ، وأصطبغ، وأصطبغ.

قال أبو الفتح: (...) والعتلة في أن لم ينطرق بتاء/ افتعل* على الأصل إذا كانت القاء أحد الحروف التي ذكرها – وهي حروف الإطلاع - أنهم أرادوا تجنين المسموع، وأن يكون العمل من وجه، بتكبير حرف من حرف.*

فمسائل الإبلاغ والإبدال في أمس الحاجة إلى معرفة جيدة بالأصوات العربية للاسترداد بها في تحليلها إذا أردنا أن نعالجها معالجة لسانية صحيحة. وهناك تخصص جديد في
الدراسات اللغوية يتميز بين المكونين الصوتي والصريفي في التحليل اللساني يعرف بالتحليل الصوتي- الصريفي (phonemeric analysis).
والشيء نفسه يمكن أن نلاحظه في الدراسة التركيبية (النحوية)؛ فهي لا تتم في صورتها النمطية لم يتم دراستها التنغيم (intonation) والتبثر (stress) وغيرها من أنواع الترسيم الصوتي (prosodies) التي يعتمد عليها الترکیب في تحليل بعض مساليه وتفسيرها، فالتقديم مثل عامل مهم في تصنيف أنماط تراكب الجمل، من إثباتية واستفهامية، وتعابير، بالرغم من افتقار الجملة إلى أدوات صرفية، من شأنها أن تساعد على تحديد نوعها كأدوات الاستفهام وصيغة التعجب.
وفي الكثير من الأحيان، يُكون التنغيم هو الفيصل في تحديد المعنى المقصود من الجملة الاستفهامية، حينما تخلو هذه الجملة من أدوات الاستفهام، أو حينما تشتمل الجملة على أداة استفهام، ولكنها خرجت عن الدالالة الأصلية إلى دالالة ضمنية محتفظة بالمكانة التدويلي، والنهاية: أن يتابع المتكلم بهذا الملفوظ في مقال يعنى فيه وجود المعين:
- هل ليس المقصود هنالك معلوم مفيد؟
- هل ليس المقصود هنالك معلوم مفيد؟
- ليس المقصود هنالك معلوم مفيد؟
- ليس المقصود هنالك معلوم مفيد؟

أما بالنسبة للهوم الدالة فيمكن أن نلاحظ في عدد من مفردات اللغة العربية أن تغيير الأصوات المصوتة القصيرة و الطويلة تسهم في إثارة مفردات المعجم العربي، مثل:
- الخلط (بضم الخاء)؛ الكلام المثير، يُقلبه الخطيب على الناس.
- الخطيئة (بضم الخاء)؛ طلبة المرأة للزواج.
- الخصلة (بضم الخاء)؛ الشعر المجمع جمعها (خصلة).
- الفطر (بفتح الفاء)؛ الشق.
- الصّغر (بكسر الشاء)؛ الإفطار، وعصر الخِطَاط.
- القشر (بكسر الفاء)؛ البقاية.
- الكَلْبُ (بفتح الكاف)؛ الليش في الوجه.
- الكَلْبُ (بكسر الكاف)؛ الطاعة.
- الصلب (بكسر الفاء)؛ العاشق المحب.
تعارض المكونين الصوتي والصريفي:
- تكون هذه الجملة من سلسلة من الفونيمات الحاملة في ذاتها لقيم خلاقية تميزها عن غيرها. ويمكن أن نميز فيها بين الصوائط والمصوتات. والنسيق العربي لا يقبل البعد بصامتين ساكنتين ولا يقف على متكرر. كما يمكن أن ندرس السمات المميزة للفونيمات ويختلف مثلًا في فونيمات الجذر (ذ، م، ب،) إن الأذال: صوت أسناني، رخو، مجهور، والهاء: صوت منحري، رخو، مجهور، والباء: صوت شفهي، شديد، مجهور.
- تنظم الفونيمات في مورفيمات وصيغ صرفية
- لهذه السلسلة من الفونيمات والمورفيمات غالب إيقاعي تنظم فيه: النبر والتنغيم.
- اختارت السلسلة قواعد التأليف التي تستحسن تباعد مخارج الأصوات وتستقيح التقارب بينها في تكوين الكلمات.
- ينتمي ما سبق تلازم المكونين الصوتي والصريفي: حيث ننتقل من الأول لتص下乡 إلى الثاني.

تعارض المكونين الصريفي والتركيبي:
- انتظام الأصوات في صيغ صرفية وكلمات كما مرنا، في حاجة إلى عملية تدخل المكون التركيبي، لأننا لا نتواصل بكلمات مستقلة بذاتها ولكنا نتواصل بجمل ونصوص.
- فيمساعدة التركيب: تأخذ كل كلمة وظيفتها داخل الجملة (الفاعلة، المفعول،...) بحسب نوع الجملة: فعلية، أو اسمية. ويتدخل المكون الصوتي (النبر والتنغيم) في تحديد دلالات الكلمات والجمل في مفاهيم محددة.

تعارض المكونين التركيبي والدلالي:
- يعمل المكون التركيبي على توزيع الكلمات ونظمها في جمل، ومن خلال العلاقة التي تربط بينها يتدخل المكون الدلالي لمنحه دلالة بالنظر إلى العلاقات التمييزية القائمة بين
الكلمات والأشياء التي تمثلها، ويؤدي أي تغيير لمواقع الكلمات في الجملة بالتقديم أو التأخير... إلى تغيير دلالة الجملة ككل.

- تعاطى المكونين الدلالي والتداعوي

يحصر المكون الدلالي موضوعاً في دراسة العلاقات التميثيلة القائمة بين عبارة

المصورة نحوية وأشياء التي تتمثلها تلك العبارة. أما المكون التداعوي فقد وجهه بحثه إلى

دراسة العلاقات التي تنشأ أثناء الكلام - بين العبارة ومستعملها، بعد أن تكون تلك

العبارات قد استوفت شروط الصحة النحوية والمقبة الدلالة. ويستند المكون التداعوي في

تحديد معاني المفتوحة على المقام التداعوي وعلى الاستدلال العقلي لتحديد مقاصد

المكونين التي تعدد ما تتجاوز الدلالة المعجمية للكلمات إلى معاني يقضى بها المقام

التداعوي.

في هذا الملفوظ السابق ذكره:

- أما زلت لم تذهب بعد؟

فإن المطابع، واعتقادًا على المقام التداعوي، سيستند على أن المتكلم لا يسأل لأنه

عارف ببعضهم الجواب وإنما قد يقصد الاستباط أو الأمر...

واضح مما سبق أن العلاقة بين مكونات اللسان قائمة على التعاضد والتفاعل، وهذا

يمنحنا نظامًا يمكن الناس، من خلاله، من التواصل والتفاهم.

2 - أثر تعامل مكونات اللسان العربي في بناء المعنى في الخطاب القرآني.

يمكن قراءة القرآن الكريم وتدير، باستعمال الأدوات اللسانية الحديثة شبكة احتراز

هذه القراءة لخصصيات القرآن الكريم وتحقيق مقاصده كتابة هداية، يبين للناس ما

يحقق لهم السلاح في الحلال والفلاح في الملل.

يمكننا تحليل الخطاب القرآني من خلال مصورين هما: المحور المركبي، والمحور

الاستبدالي. فعل مع مستوي المحور الاستبدالي paradigmatique فلاكلمات خارج الخطاب

ترتب فيه، فيما بينها على مستوى الذاكرة بقواسم مشتركة في شكل مجموعات تحكما

علاقات مختلفة. وهي علاقات تقوم على صلة الكلمة (الجملة، الآية، الحاضرة في الجملة)

الأية، السورة) وغيرها من الكلمات العاطفية عنها والمرتبطة معها، وهذا ما يسمى بتفسير

القرآن بالقرآن، وتأويل القرآن بالقرآن.

وتهتم في المحور المركبي، بالعلاقات اللسانية التي تربط بين الكلمات

داخل الخطاب بفعل الطبيعة الخطية لفصل النطق (القول)، في النص القرآني تتراكم

الكلمات في الجمل، والجمل في الآيات، والأيات في السورة، والسورة في القرآن، وهذا يمنح

القرآن تاماسكه.

ويمكن استخلاص ما سبق ذكره: المحورين المركبي والاستبدالي، والمكونات اللسانية

السالف ذكرها، لتبتين أในการ تعاون مكونات اللسان العربي في بناء المعنى في الخطاب
القرآن، وسنأخذ نموذجاً للتطبيق من قوله تعالى: "معنىً كِتَابٍ أَلَّذِي أَنْتَ مُتَدْخَلُوهُ وَرَكَّضْ فِيهِمْ فِي طَفَأَتِهِمْ لا يَضُرُّونَ (17) صَمْمُ بِكَّمْ عَلَى فُهْمَ لا يَرِجْعُونَ (18)"، وليكن منطقتنا قوله تعالى: "صَمْمُ بِكَّمْ عَلَى فُهْمَ لا يَرِجْعُونَ".

يمكن النظر إلى الفونيمات (المكون الصوتي) المكونة لكلمات الثلاث الأولى ودراستها من حيث سماها المميزة:

المصادر:

1- ص: صامت، رخيم، مهوموس، صغير، استعلا، إطباقي
2- م: صامت، شفه، متوسط، مهوم، أَنْغِي
3- ب: صامت، شفه، شديد، مهوم
4- ل: صامت، طبقي، شديد، مهوموس
5- ع: صامت، محسن، رخيم، مهوم
6- ي: يشبه صامتاً (شبه صامت)، غاري، متوسط، مهوم.

ويمكن التوقف عند بعض الدلالات التي تحملها بعض هذه الفونيمات (تعاطد المكون الصوتي والكلمات الداخلية) وربطها بالمعنى الأساسي والكلية للأية، وتأخير مثال على ذلك الفونيمات الأولى لهذه الكلمات أي، الصاد والباء العين. وهذه السمات المميزة لكل فونيم قد تساعدنا في الكشف عن معاني هذه الكلمات وعن معنى الأية ككل، لأن المعنى هو مهور الأهمام في جميع العلوم التي تتم دراسة مكونات السان: الصوتيات (الفونيمات) و الصوتيات (الفونولوجيا) و الصرف والتركيب وعلم الدلالات والدلالات.

وبالرجوع إلى السمات السابقة الخاصة بفونيم (الصاد)، فسنجد أن صفات القوة فيه أكثر أي: (صغير، استعلا، إطباقي)، وسماة الصغير تدل لغة على التصويت بالقم والشطرين. واصطلاحاً: على الصوت الملاز لحروف الصغير (ص، ز، س) ويدل على قوتها في السمع. فصوت الصاد إذن، يحمل، من الناحية الإيحائية والسمائية، دلالات تتناوب مع معنى التصويت وحاسة السمع المعتادة في هذا الفن الصوتي (المفاقون).

وقد ذهب ابن جني إلى إمكانية التعرف على دلالة الكلمة، فلو جزئياً، من خلال أصولها حتى وإن لم يكن من أصل اللغة. ومثال ذلك الفرق بين (الضمير) و (الضمن). فرغم دلالتهما على الأكر، غير أن البلد لأكر الرطب والقطم لأكر الصليب، ويمكن تبين ذلك أيضاً في تحليل القصائد الشعرية، حيث يمكننا ربط بعض الأحيائية في بعض الأحيائيات الأكر حضرها في القصيدة وبين الغرض العام للقصيدة. فحينما يكون الشاعر، مثلاً، من استعمال الأصول الصفرية والمصوتات الطويلة، عادة ما يكون الجو العام في القصيدة ميلاً إلى التعبير عن عاطفة جياشة وجو جنائزي وأنين... ويساعدنا في ذلك أيضاً إيقاع القصيدة (الغنية، الروي، التفعيلة...)".
وفي الكلمة التالية (بكم): ففي فونيم (الإبلا) تطغى سمات القوة أكثر أي (شديد، مجهور، قلق)، والوقوف عند صفتي (شفهي، وقلق)، في الإبلا فيه إجها إلى النطق والفم: فالققلة تعني اجتماع صفحة الشدة التي تمنع جريان الصوت، وصافة الجهر التي تمنع حريان النفس، وحالتان السمات تسببان انزعاجا لجهاز النطق يعالج بالقلق، وتحقيق حروف القللة بالتبادل بين طرفي جهاز النطق بدل تصادمها دون أن يصاحب ذلك انفجار للقمة أو ضم للشفتين أو أنغام للفك السفلي. والباء من الأصوات الأولى التي ينطلق بها جميع الأطفال بلا استثناء.

أما بالنسبة لصوت العين في الكلمة الثالثة، فمن سمائه (ملكي)، رغم أن سمات الضعف فيه أكثر (رخو، مجهور) ولا يوجد إلا أن سما الوجه التي تميزه عن البقية (المهموس) تجعل من العين صوتاً يتميز بالبروز والظهور، والتكيف لهذا الصوت مفرداً يجعل إشارة مباشرة إلى حاسة الإصبع وهي العين. كما أنه يعني، في أنظمة أخرى أشياء كثيرة لها ارتباطاً بحياة الإنسان ذاتها: العين التي يبني منها أساس الحياة وهو الماء، وعن الملكية إذا كانت من النقود والدرافت، وأعين الناس، أي المثيرز منهم... فصرح "ع" في رسمه واسم، يعني كل ذلك وأشياء أخرى.

تتبع من خلال ما سبق أن فونيمات (الصاد، والباء، والعين)، التي تبدي بها الكلمات قيد الدراسة، تتميز بالظهور والبروز، وأنها من الناحية الإدراكية والسياحية، تحمل دلائل على معنى الكلمات الثلاث أو اللحاء الثلاثة، وتلك الدلائل المعنى احتمالية لا تدعى قطعاتها.

2- الصوامع:

ويمكن تأكيد دلائل الظهور، والبروز، والقوة التي بينهما، من خلال سمات الصوامع، بشكل أكثر جلاء وتأكد، من خلال دراسة الصوت الصوتي الطاغي على التشكيل الصوتي لكلمات الثلاث، قيد الدراسة والتخصيص، وهو المعنىกลاء.

فمن الدلائل المعنية للعلاقة وأسرارها البلاغية، أنها تبني على التحكم والقوة والدوار والتباد.

كما تدل على الجمع والقوة واللازم كما يظهر من صيغة (فعل) (تعهد المكون الصوتي والكون الصوري)، وتدفعن العرب الضمة علامة العدم لقلمتها حيث لا يكون الفاعل إلا واحداً، والفتحة علامة الفضلة لكثرتها.

ومن السمات المميزة للصوت الصناد صناد (خلفي، عال، مستدير)، ويتناوه عندما يرفع اللسان خلف التجويف الفصفي، حيث يكون إغلاقاً بدون إعاقة الهواء، كما تنحدر النطق على نحو هذا الصوت (طويل كان أو قصير)، والأصوات التي تحمل تعهد اتضاف آجاً للذنوب والشدة، فحيالها دليل على قوة الصوت والصناد صناد، وتأتي على مستوى التركيب المفروزة بالإسناد.

ويتضح ذلك جلياً في صيغة الكلمات الثلاث، وهي صيغة جموع كثرة، أحد أنواع جمع التكسير.
على وزن فعل، وهو جمع إما كان صفة مشابهة، على وزن "فعل" أو "فعلاء": مثل: أَحْضَرَ وَخُلَّرَ جمعه: أَحْضَرَ إِنَّكِ وَخُلَّرَ إِنَّكِ. 1... يُفْغِدُ هذا الجمع تكثير القيام بالفعل (تعاضد المكون الصوفي والمكون الدالى). والصمم: فاء يحصل في الآن يسد العروق فيمنع من السمع. واصله من الصلاة، قالوا: قناع صماء، وقيل: أصل السد، وصممت القارئة: سدتها.
وَيَكْمِلْ: أَفْتَأَتْ تَحْرِصُ في اللسان تمنع من الكلام. وَالعَمْرِ: ظلمة في العين تمنع من إدراك المصبرات، وفعل منى على فعل بكسر العين باسم الفاعل على فعل وهو قياس الأ hát والعامات.

واستفاد من تكثير الصفات دون عطف لوجود الصفات متجمعة فيهم واستمرارهم في الضالة، والمليل قوله: "فهم لا ير جعون" أي: عن الضالة. فالتكرار هنا إذ ظاهرة موسية (إيقاعية) ومقربعية تهدف إلى الإقناع من خلال إيباس الصيغة. ابتدالات نغمية متكررة جميلة تهدف إلى استماله السماح.

- هو مقطلب مقطع لأنه ينتهي بصمات: وقد بمن نانا هذا أيضا إشارة إيجابية وسماوية مفادها أن الله قد أغلق قلوب الكفار والمنتقفين، وختم عليها وعلى أسامهم وجعل على أبيضهم غطاء فلا يرون آيات الله في الكون ليعطوا بها. ويومنون بالله وبوحدانيته. ولو أدعوا ذلك نفاقا، وهذا ما نجده في سورة البقرة نفسها يقول الله تعالى: "إن الديين كفروا سواء عليهم أفازهم أم لم تفزهم لا يؤمنون (6) خَلَّلَ الَّذِينَ صَبَرُوا علَى قَلْبِهِمْ وَأَصْبَحُوا مَنْ يَقُولُونَ امْنًا بِالَّذِي فَيُؤْمِنُونَ وَبِاللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ (7) وَمَنْ يَقُولُ الْكُفُّارُ عَنْهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ (8)". وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن الذنب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاه حينئذ الختم من قبل الله والطبع. فلا يكون للإيمن إليها مسلك ولا للكفر عنها مخلص.

المقطع الصوتي:
المقطع الصوتي وحدة من وحدات الكلام، وغالبا ما يكون أكثر من صوت واحد وأصغر من كلمة كاملة.
تنقسم كل كلمة من الكلمات الثلاث (صمم يُكمُيَ عُمَي) من مقطعين صوتيين متماثلين.

يتكون من: صمم من:
- صمم + من
- يُكمَيَ بلَكَ + من
- عَمَيَ + بين

وساهم هذا المقاطع بـ:
- التشابه في البنية: صم من، وهذا التشبيه في بنية مقاطع الكلمات يوجي بدلات مرتبطة بسياق الحديث عن المنافقين: فالتكرار يفيد التأكيد والاستمرار و هذا ما يستفاد من تكاثر الصفات دون عطف لوجود الصفات متجمعة فيهم واستمرارهم في الضالة، والمليل قوله: "فهم لا ير جعون" أي: عن الضالة. فالتكرار هنا إذ ظاهرة موسية (إيقاعية) ومعنوية تهدف إلى الإقناع من خلال إيباس الصيغة. ابتدالات نغمية متكررة جميلة تهدف إلى استماله السماح.

- هو مقطلب مقطع لأنه ينتهي بصمات: وقد بمن نانا هذا أيضا إشارة إيجابية وسماوية مفادها أن الله قد أغلق قلوب الكفار والمنتقفين، وختم عليها وعلى أسامهم وجعل على أبيضهم غطاء فلا يرون آيات الله في الكون ليعطوا بها. ويومنون بالله وبوحدانيته. ولو أدعوا ذلك نفاقا، وهذا ما نجده في سورة البقرة نفسها يقول الله تعالى: "إن الديين كفروا سواء عليهم أفازهم أم لم تفزهم لا يؤمنون (6) خَلَّلَ الَّذِينَ صَبَرُوا علَى قَلْبِهِمْ وَأَصْبَحُوا مَنْ يَقُولُونَ امْنًا بِالَّذِي فَيُؤْمِنُونَ وَبِاللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ (7) وَمَنْ يَقُولُ الْكُفُّارُ عَنْهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ (8)". وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن الذنب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاه حينئذ الختم من قبل الله والطبع. فلا يكون للإيمن إليها مسلك ولا للكفر عنها مخلص."
- يتكون هذا المقطع من ثلاثة أجزاء صوتية (فونيتيقا) هي البداية (onset) والنواة (rhyme) أو القمة (nucleus) والذيل أو النهاية (coda).
- ويشرح على النقيصة والنذل القافية (وينطق وينتج).
- ويمكن التمثيل لنسبة لهذا المقطع على شكل مشجر كما يلي:

```
  س
 / |
( )
```

- ففي المقطع ص: يمثل الصاد البداية وتمثل الضمة القمة ويمثل الفؤاد الذيل.
- في المقطع م: يمثل الفؤاد البداية وتمثل الضمة القمة ويمثل الفؤاد الذيل.

وهكذا نجد بدائل مقطع الكلمات السابقة على الشاكلة الآتية: في البداية: الصوامع(ص، م، م، م، م، م) وفي الفؤاد: الضمة ورم الليل (ص، م، م، م، م، م).
- ولاحظ أن صائر الضمة يتوسط كل المقطع وفقاً لذلك نتحدث عن قيمة الصمتة المعنية والدائلي.

- كما نلاحظ أن صائر الذيل في هذه المقطع المشكلة لكلمات (مقطعين في كل كلمة)، من الشاكلة أن: الفؤاد في المقطع الأولي والنون في المقطع الثاني باستثناء المقطع الأول من (بِكَ + من) الذي ينتهي بـ (ك) بل إن الفؤاد والنون يتناسبان في سمات (التوصيف، والجهر، والأنفينة). ونجد هذا التناسب أيضاً بين صائر البداية وصائر الذيل في المقطعين (ص ص + من) في كلمة ص ص والمقطع (من) من كلمة يدً(م) والمقطع (من) من كلمة (عَمَّ) أي بين بداية وذيل أربعة مقطع من أصل سنتة.
- ويمكن أن نضيف لهذا التناسب الصوتي العجيب ظواهر صوتية أخرى كالنبر والتنغيم ...
- ودورها الدائلي والوظيفي، فقد تؤدي من المعاني ما تعزى عن أكاد الكلمات، ودعا لا شك فيه أن الجانب الإيقاعي مهم في قراءة القرآن وكلمة تحت العناية به كان مفيداً في إبراز المعاني والتأثير (ترغيباً وترهيباً).
وفي تعاون الصريف والتركيب، نلاحظ أن هذه الكلمات (صمِّمْتُ عُمِيًا) في تركيب جملة كلام، كلام منها خبر ليلدبا واحد محفوف، تقديره: هم (في تأويل من قبل أن المحفوف هو المبتدأ)، وللحدف دلالات في اللغة العربية، وجمالية، و يقع على الصوت فاكلمة فالجملة، أما مزاياه فذكر منها:

1. إيجاز الكلام.
2. التأثير على المخاطب و إثارة فكره و خياله بتشيله لأخلاق الاستدلال على جزء المعنى.
3. الحذف من الكلام.
4. التحقيق.
5. الزيدية في المعنى و تقديمة قدرة الملفظات على إيضاح المعنى المراد.
6. هذه المعاني مقصودة في الآية: ونملئ للذلك بالتحقيق فقد حذف المسند إليه (هم).
7. الذي يعود على المنافقين تحقيرا لهم (التركيب والدلالات).
8. ومن دلالات الجملة اسمية، في أصل وضعها، ثبتوا الوصف لموضوعه، والاستمرار والدوام: فالمنافقون والشرككون هم صمем من سماع الحق سماع تذيب، يُكُن عن النطق به، عُمِي عن اصبار نور الهداية: فذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإمام الذي تركوه، واستعضا عنبه بالمثل. يمكن أن نشير هنا أيضا إلى التنكر البازير في الكلمات الثلاثة وبكح عن دلالة الكلمة في اللغة العربية، وربما بالمعنى في الآية.
9. وإذا انتقلنا إلى الدراسة الدلالية والتدليلية، يمكن أن نقول اختصارا: ستتجاوز الدلالة المعجمية لهذه الكلمات إن كانت واردًا إلى المعنى المقصودي الذي أراده الله تعالى في وصف لحال المنافقين والكافرون، فهم (صمّم) لا يسعون الهداية بكم، خرس عن الخبر فلا يقولون: عميَّ لا يبصرون الهداية فلا يرونْهفعمَم لا يرجعون إلى الإسلام ولا يتوهون. أولئك في حالة وفاة الصيرفة، كما قال تعالى: "إنَّهم لا يسعون الأصبار ولكن تعم القلوب التي في الصدر". فهنا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من هداية التي باعوها بالضلال. ويمكن أن نستعرض في هذا المستوى كل الأمور التي ترتبط بال إطلاق التدليلي: المتكلم، المخاطب، الزمن، المكان، والظروف الاجتماعية، الثقافية ... في تأويل الآية الكريم.
خاتمة:

تبين، من خلال التحليل السابق، أن النص القرآني يتسم بالتميز، حيث إن قراءته قراءة تدبير، تقتضي تجاوز نظرة التفريع المتوازنة بين مكونات اللسان، التي أُسستها الدراسات اللسانية ومناهج تحليل الخطاب، وقد تجلت لنا تلك السمة بوضوح من خلال الآية الشريفة التي اجتمع فيها ما يسمى في أدبيات لسانات النص، بالاتساق (البناء التركيبي)، والانسجام (البناء الدلالي - التداولي).
الهوامش:


2- البقرة: 17-18


3- مصطفى إبراهيم وآخرون: المحموم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا. ط: 2، السنة: 1772، ص: 516.

4- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تحقيق: محمد علي التجار. المكتبة العلمية، بيروت.

5- ج 2، ص: 157.


7- البقرة: الآيات (6 و 7 و 8).


10- الحافظ، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد الأول، ج1، ص: 189.

11- الحج: 46.